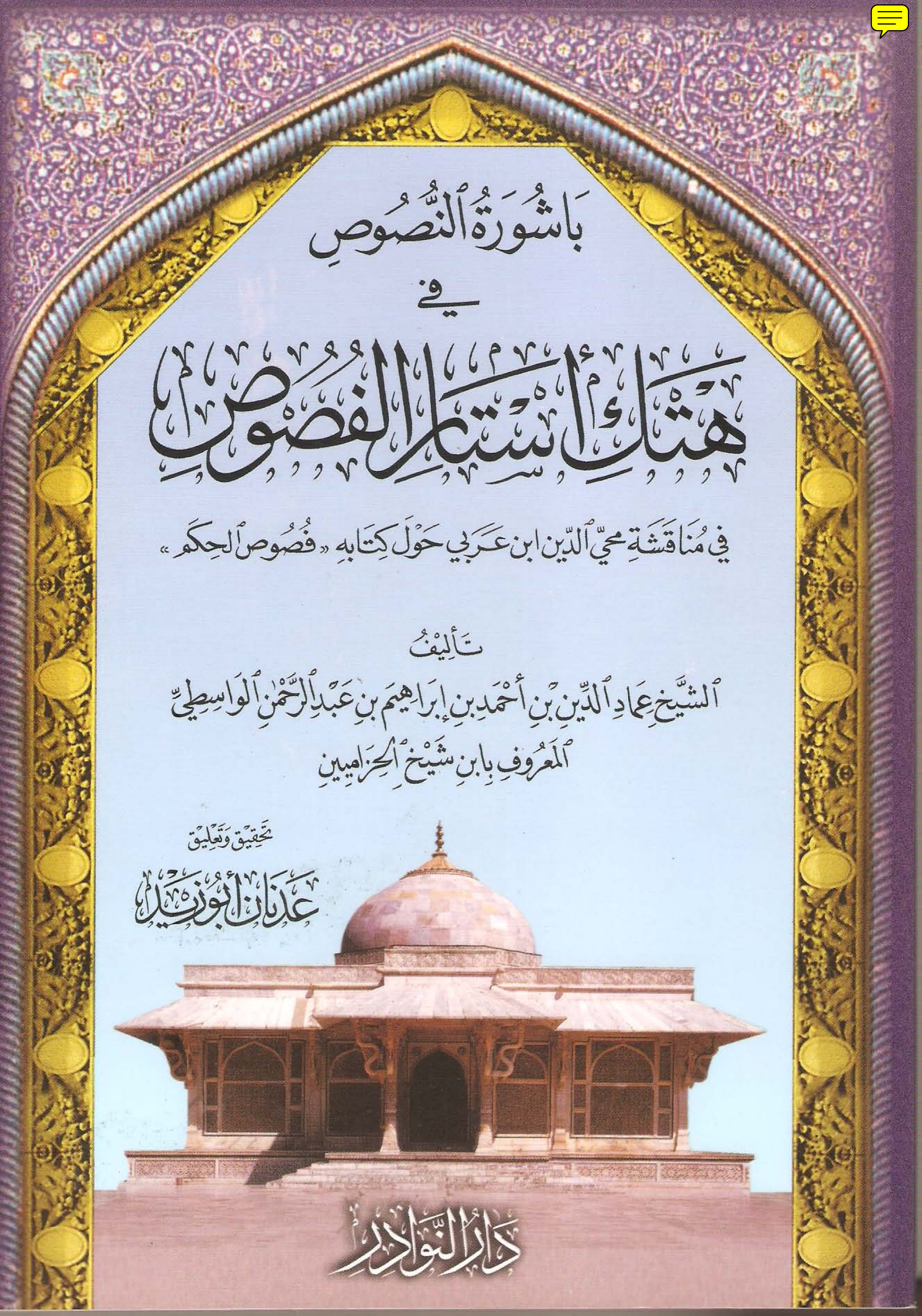


باشورة النصوص
في
هتك أستار الفصوص
في مناقشة محي الدين ابن عربي حول كتابه «فصوص الحكم»
تأليف
الشيخ عماد الدين بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
تحقيق وتعليق
عدنان أبو زيد
دار النوادر



قال الحافظ السخاوي في القول المنبي في ترجمة ابن عربي ص ١٧٨

- ومنهم العارف المحقق القدوة العلامة عماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشافعي مات في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

فله ثلاثة تصانيف كل واحد منها في كراسة.

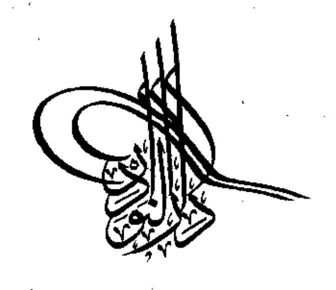
أحدها: البيان المفيد في الفرق بين الإتحاد والتوحيد.
ثانيها: لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد
ثالثها: أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص.

رأيت منها بخط المقريزي أشعة النصوص. والآخرين الاثنين وكان عنده بعض أئمتنا مما تعذر علي الآن الوصول إليه. لكن قرأت في خاتمة غيث العارض لابن أبي حجلة أن الشهاب المغربي المرابط بثغر طرابلس كتب إلى العماد المذكور رسالة ما نصه: وأما ما ذكره سيدي من الانكار على مطالعة كتب العالم محيي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى وغيره. فلعله تخلو تصانيفه من حق يزيد البصيرة نورا. وبنور التوفيق من الله تعالى يفرق بين الحق وضده ولم يخف عن العبد ما حرك سيدي لذلك وهو محض الشفقة والنصيحة أحسن الله إليه وأفاض نور إحسانه عليه.

فكتب إليه العماد بما حاصله: وأما ما ذكره سيدي في قصة ابن العربي وكونه أعاد الله بركته قال في حقه رحمه الله ليت شعري بماذا وأيضا عند خادمكم فيه كلام ويجب عرضه على خدمتكم فإن المحب قد لا يكتم عن محبه طويته هذا الرجل.
لا شك أنه له مصنفات مفيدة ورقائق حسنة وكلام مليح كما ينقل في المحكم المربوط والفتوحات المكية لكنه يدرج السم القاتل في كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده ورموزه في زندقته ولا بأس أن نذكر شيئا من ذلك وسيدي بعد ذلك لا بأس إن رأى أن يطالع الفصوص وغيرها من كلامه ثم يزن ما قاله الفقير على ذلك وما المقصود في ذلك علم الله إلا التحرز من الزنادقة والملحدين فكم أتلف هؤلاء من مسلم عقيدة وآثار مهالك ومعاطب ومن ذاق شيئا من هذا الاتحاد لا يقدر كل أحد في الوجود أن يخلصه من ذلك إلا أن يشاء ربي شيئا وبالنادر يكون ذلك. إلى آخر كلامه رحمه الله

باشورة النصوص
في
هتك أستار الفصوص

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيع
سُورِيَّة - دِمَشق - ص.ب ٣٤٣٠٦ - بَيرُوت - لبنان - ص.ب ١٤/٥١٨٠
www.daralnawader.com

باشورة النصوص

في

# هتك أستار الفصوص

في مناقشة محيي الدين ابن عربي حول كتابه «فصوص الحكم»

تأليف

الشيخ عماد الدين بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

المتوفى سنة ٧١١ هـ

تحقيق وتعليق

عدنان أبو زيد

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنْفسِنا وسيئاتِ أعْمالِنا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، وَمَنْ يُضْلل فلا هاديَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ وأشْهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

**أما بعد:** فإن أصْدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحْسنَ الهدي هَديُ محمدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمورِ مُحْدثاتها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّار.

هذه هي الرسالة الثالثة للشيخ القدوة عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين، أُقدمها للمكتبة الإسلامية، وهي رسالة لطيفة في بابها، تبحث في بيان بطلان مقولة أهل وحدة الوجود من

خلال بيان فساد هذا القول، أسماها: «**باشورة النصوص في هتك أستار الفصوص**» ـ فصوص ابن عربي ـ أبان بها عوره، وكشف فيها عن زلَلَه، مبيناً طريقة لُبسْه على الخلق.

فقمت بالاعتناء بهذا الأثر، وترجمت للمصنف مُعرّفاً به، وقابلت النصوص المنقولة من «الفصوص» بالمطبوع، وما ليس في الأصل كأن يكون سقطٌ أو سبقُ قلم، فإني أثبته وأجعله بين معكوفتين إتماماً للفائدة، وقمت بالتعليق في بعض المواضع بما تدعو إليه الحاجة.

هذا، وأرجو من الله تبارك وتعالى القَبولَ، فإذا وفقت فيه للصّواب، فالفضل لله سبحانه وله المنة، وإن كانت الأُخرى، فأنا أرجو كل من يقف فيها على ما هو خطأ أن يرشدني إليه، والله تبارك وتعالى يتولى جزاءه، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه

**عدنان بن حمود أبو زيد**

**١٥ / شعبان / ١٤٢٧هـ**

# نصوص لأهل العلم في حق أهل هذه المقالة

*** قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «المجموع» (٢/ ٣٦٦ـ٣٦٧) في أهل وحدة الوجود:**

فأقوال هؤلاء ونحوها باطنُها أعظم كفراً وإلحاداً من ظاهرها، فإنه قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين أهلِ التحقيق والتوحيد، وأما باطنها فإنه أعظم كفراً وكذباً وجهلاً من كلام اليهود والنصارى، وعباد الأصنام، ولهذا فإن كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته كان أعظم كفراً وفسقاً كالتّلمساني، فإنه كان من أعرف هؤلاء بهذا المذهب وأخبرهم بحقيقته، فأخرجه ذلك إلى الفعل، فكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين، ويستحلّ المحرماتِ، ويصنف للنصيرية كتباً على مذهبهم يقرهم فيها على عقيدتهم الشركية، وكذلك ابن سبعينَ كان من أئمة هؤلاء، وكان له من الكفر والسحر الذي يسمى السّيمياء، والموافقة للنصارى والقرامطة والرافضة ما يناسب أصولَه، فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهبِ، ووافقهم عليه كان أظهر كفراً وإلحاداً. وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونه ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس، فهؤلاء تجدُ فيهم إسلاماً وإيماناً ومتابعة للكتاب والسنة بحسب إيمانهم

التقليدي، وتجد فيهم إقراراً لهؤلاء وإحساناً للظنِّ بهم، وتسليماً لهم بحسب جهلهم وضلالهم، ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا: كافر ملحد أو جاهل ضالّ، وهؤلاء من جنس الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته حال في كل مكان، ولكن أهل وحدة الوجود حققوا هذا المذهبَ أعظمَ من تحقيق غيرهم من الجهمية.

*** وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية، في «المجموع» (٢/ ١٢١ـ١٣٣):**

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين في كتاب بَيّنٍ أظهر الناس زعم مصنفه أنه وضعه، وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه[١]، وأكثر كتابه ضد لما أنزله الله من كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسلة، فمما قال فيه: إن آدم عليه السلام إنما سمي إنساناً لأنه للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر، وقال في موضع آخر: إن الحق المنزه هو الخَلْق المشبه، وقال في قوم نوح عليه السلام: إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق ونسراً لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء، ثم قال: فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه ويجهله من جهله، فالعالم يعلم من عُبد، وفي أي صورة ظهر حتى عُبد، وان التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، ثم قال في قوم هود: بأنهم حصلوا في عين القرب، فزال البعد فزال مسمى

---

(١) مقدمة الفصوص: ٤٧، وإليك نص ما قال هذا الضال: أما بعد: فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أُريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وست مئة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم، خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أُمرنا.

جهنم في حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق؛ مما أعطاهم هذا المقامَ الذوقي اللذيذ من جهة المنة، فإنما أخذوه بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا على صراط الرب المستقيم، ثم إنه أنكر فيه حكم الوعيد في حق كل من حقّتْ عليه كلمة العذاب من سائر العبيد.

فهل يكفر من يصدقه في ذلك أم لا، أو يرضى به منه أم لا ؟ وهل يأثم سامعه إذا كان عاقلاً بالغاً ولم ينكرْهُ بلسانه أو بقلبه أم لا؟ أفتونا بالوضوح والبيان كما أُخذ الميثاق للتِّبيان، فقد أضرَّ الإهمال بالضعفاء والجهال، وبالله المستعان وعليه الاتكال، أن يعجل بالملحدين النكال لصلاح الحال وحسم مادة الضلال؟ فأجاب: الحمد لله: ـ وذكر كلام ابن عربي على سبيل العرض ـ ثم قال:

وهذه الفتوى لا تحتمل بسطَ كلامِ هؤلاء، وبيان كفرهم وإلحادهم؛ فإنهم من جنس القرامطة الباطنية والإسماعيلية الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري لمّا اجتمع بابن عربي صاحبِ هذا الكتابِ، فقال: رأيته شيخاً نجساً يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي أرسله الله، وقال الفقيه أبو محمد ابن عبد السلام لما قدم القاهرة وسألوه عنه، قال: هو شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً، فقوله: يقول بقدم العالم لأن هذا قوله، وهذا كفر معروف، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك، ولم يكن بعد ظهر من قوله: إن العالم هو الله، وإن العالم صورة الله، وهوية الله؛ فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود، ويقولون إنه صدر عنه الوجود الممكن، وقال عنه من عاينه من الشيوخ: إنه كان كذاباً مفترياً، وفى كتبه مثل: «الفتوحات المكية»، وأمثالها من

الأكاذيب مالا يخفى على لبيب، هذا وهو أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين ومن القونوي والتلمساني وأمثاله من أتباعه، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى، فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام، ولم أصف عُشْر ما يذكرونه من الكفر، ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس أمر القرامطة الباطنية لما ادعوا أنهم فاطميون وانتسبوا إلى التشيع، فصار المتبعون مائلين إليهم غير عالمين بباطن كفرهم، ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين: إما زنديقاً منافقاً، وإما جاهلاً ضالاً، وهكذا هؤلاء الاتحادية فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون أعظم الكفر، وهم الذين يفهمون قولهم، ومخالفتهم لدين المسلمين، ويجب عقوبةُ كلٍّ من انتسب إليهم أو ذَبَّ عنهم أو أثنى عليهم أو عظّم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلامَ لا يُدرى ما هو أو من قال: أنه ما صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذيرِ التي لا يقولُها إلا جاهل أو منافق، بل تجبُ عقوبةُ كلٍّ من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم؛ فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً ويصدّون عن سبيل الله، فضررهم في الدين أعظمُ من ضررِ من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم فضلاً لهم، وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبهُ الناس بالقرامطة الباطنية، ولهذا هم يريدون دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين، إلا من

كان عامياً من شيعهم وأتباعهم؛ فإنه لا يكون عارفاً بحقيقة أمرهم، ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ما هم عليه، ويجعلونهم على حقٍّ كما يجعلون عبادَ الأصنام على حقٍّ، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر، ومن كان مُحسناً للظنِّ بهم، وادّعى أنه لم يعرف حالهم عُرف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا أُلحق بهم وجعل منهم، وأما من قال: لكلامهم تأويلٌ يوافق الشريعة، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وان كان معتقداً لهذا باطناً وظاهراً فهو أكفر من النصارى، فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم تأويلاً كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أبعد، والله أعلم.

**وقال العلامة أثير الدين أبو حيان[1] محمد بن يوسف بن علي الغرناطي في تفسير سورة المائدة من كتابه «البحر المحيط» عند قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾** [المائدة: من الآية ١٧]:

ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط بعض من تستر بالإسلام وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذي وابن أجلى وابن عربي المقيم بدمشق وابن الفارض وأتباع هؤلاء كابن سبعين والششتري تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن لباح وأبو الحسن المقيم كان بلورقة، وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني، وله في ذلك أشعار كثيرة، وابن عياش المالقي الأسود الأقطع المقيم كان بدمشق، وعبد الواحد بن المؤخر المقيم كان بصعيد مصرَ، والأيكي العجمي الذي كان تولى المشيخة بخانكان سعيد السعداء

(١) نقله الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في شرح الكافية الشافية: ١٧٢.

بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ الششتري المقيم كان بحارة زويلة بالقاهرة، وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً للدين ـ يعلم الله ذلك ـ وشفقة على ضعفاء المسلمين ليحذروهم، فهم شرٌّ من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث، وقد أولع جماعة ممن ينتمي إلى التصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه، والأمر فيهم كما ذكرت، والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين.

**وقال الحافظ الذهبي**[1]:

ومن أردأ تواليفه «كتاب الفصوص»، فإن كان لا كُفْرَ فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله؛ وقد عظَّمهُ جماعةٌ وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، وقد حكى العلامة ابنُ دقيقِ العيد شيخُنا: أنه سمع الشيخَ عزَّ الدين بنَ عبدِ السلام يقول عن ابن عربي: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً، قلت: إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز، وما ذلك على الله بعزيز.

*** قال الشيخ برهان الدين البقاعي**[2] **في كتابه «صواب الجواب للسائل المرتاب»:**

إن زنادقة الصوفية الذين حُذر منهم في باب الوصايا يلبسون كفرهم على الأغمار بما رواه البخاري في باب حفظ العلم من كتاب العلم في أول

---

(١) انظر السير (٢٣/٤٨ـ٤٩).

(٢) نقلته من ما أُلحق من نقول من كتابه المشار إليه في آخر نسخة الأصل، كما تراه في نماذج المخطوطة.

صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال[1]: حفظت عن رسول الله ﷺ وعائين، أما أحدهما: فبثثته، وأما الآخر: فلو بثثته قطع هذا البُلعومُ.

فيزعمون كذباً منهم ومكراً أن الوعاء الثاني الذي لم يبثَّه هو ما أبدوه من الطامات، وكذا الباطنية وجميع أهل الظلال، وقد كذب الكل، وإنما مرادُهم بهذا حلُّ الشريعة بعضها ببعض على ما يزعمون، فإنهم يزعمون أن الأنبياء إنما كانوا قوماً حكماء؛ احتالوا على الناس حتى قادوهم وصاروا أتباعاً لهم.

قال ابن عربي في «فصوصه»[2]: الدعوة إلى الله مكر ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: من الآية١٠٨]، فهذا عين المكر.

**وقال السخاوي[3] في «القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع» نقلاً عن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي:**

وقرأت بخطه على فتيا أيضاً ما نصه: لم يكن هذا الفاجر المذكور ـ يعني ابن عربي ـ على الكتاب والسنة بل كان مخالفاً، ولا يحل اعتقاد عقيدته، ولا العمل بما يأتي به من الباطل، وليس لكلامه ومعتقده الفاسد تأويلٌ يقتضي موافقة الكتاب والسنة، ومن اعتقد عقد الباطل أو تمسك به فليس على طريق الحق، بل هو على طريق الباطل، فيلزم من اعتقد ذلك أو

---

(١) صحيح البخاري (١٢٠).

(٢) نقل البقاعي من الفصوص فيه تصرف يسير والذي في الفصوص: (٧١ـ٧٢): ﴿ومَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾(نوح: ٢٢)، لأن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو؛ لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية، ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ﴾(يوسف: من الآية ١٠٨)، فهذا عين المكر، ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾(يوسف: من الآية ١٠٨)، فنبه أن الأمر له كله.

(٣) نقله الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في شرح الكافية الشافية: ١٧٣.

تمسك به أن يتوب إلى الله تعالى من كفره وإلحاده وزندقته، فان تاب وإلا ضربت عنقه لزندقته، وقد كتبت على ذلك كراريسَ بالقاهرة ودمشقَ بيّنْتُ فيها أنه أتى بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة، ولم يأتِ بها غيرُه، فنعوذ بالله من طريقة هذا الشيطان، ومن طريقة من اتبعه، وأن يجنبنا ما ابتدعه والحال ما ذكر، والله تعالى أعلم بالصواب. قال السخاوي: وسمعت شيخنا حافظ العصر فريد الدهر الشهاب أبا الفضل أحمد بن محمد العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر سمعته يقول مراراً: إنه جرى بيني وبين شخص يقال له: ابن الأمين ـ من المحبين لابن عربي ـ منازعة كبيرة في أمر ابن عربي، حتى نلت من ابن عربي لسوء مقالته، فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره، وكان بمصرَ شيخ يقال له: الشيخ صفا، يعتقده الظاهر برقوق، فهددني المذكور بأنه يغريه بي، فيذكر للسلطان أن بمصرَ جماعةٌ منهم فلان يذكرون الصالحين بالسوء ونحو ذلك، فقلت: ما للسلطان في هذا مدخل، لكن نتباهل أنا وإياك في أمره؛ لأنه قل ما يتباهل اثنان فكان أحدهما كاذباً إلا وأصيب، فأجاب للمباهلة، قال شيخنا: فقلت له قل: اللهم إن كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك، فقال ذلك، وقلت أنا: اللهم إن كان ابن عربي على هدًى فالعني بلعنتك، وافترقنا، قال: وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الجُند جميل الصورة فحضر عنده لضيافته ثم بدا له عدم المبيت عنده، وخرج في أول الليل وصحبه من يشيعه إلى الشختور، فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لأصحابه مر على رجلي شيء ناعم، فانظروا فلم يروا شيئاً، وما رجع إلى منزله إلا وقد عمي بصره، وما أصبح إلا ميتاً، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وكانت المباهلة في

رمضانَ منها، قال: وكنت عند وقوع المباهلة عرفت من حضر أن من كان مبطلاً في المباهلة لا تمضي عليه السنة.

**وقال الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي[1] أحد مشايخ الهند المتوفى سنة ١٠٣٤هـ في معرض رده على مقالة أحد معاصريه، حيث قال: إن الله عليم بالكليات فقط.**

فقال: إن هذا الفقيرَ لا يكاد يحتمل سمع مثل هذا الكلام، إن عرقي الفاروقي ينبض عند ذلك، سواء كان ذلك كلام عبد الكبير اليمني أو محي الدين بن عربي، إن الفتوحاتِ المدنيةَ أغنتنا عن الفتوحات المكية؛ عمدتنا النص لا الفص.

* * *

(١) انظر نزهة الخواطر (٥/ ٤٨٥) للشيخ عبد الحي الحسني، طبعة مؤسسة الرسالة.

# ترجمة المؤلف

*** اسمهُ ولقبهُ ونسبهُ ومولدهُ:**

هو أحمدُ بنُ إبراهيم بنِ عبدِ الرحمن بنِ مسعود بنِ عُمَرَ، عماد الدين، أبو العباس الواسطيّ الحزاميّ، المعروف بابنِ شيخ الحزاميين.

ولد في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وست مئة بشرقي واسط.

*** نشأتهُ وشيوخهُ ورحلاتهُ وتلاميذه:**

نشأ ـ رحمه الله تعالى ـ في كنف أبيه، وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية، فنشأ الشيخ عماد الدين بينهم وألهمه الله تعالى من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشيخ عز الدين الفاروثي وغيره، وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي.

ثم دخل بغداد وصحب بها طوائفَ من الفقهاء، وحج واجتمع بجماعة منهم، وأقام بالقاهرة مدة ببعض جوانبها وخالط طوائفَ الفقراء، ولم يسكن قلبه إلى شيء من الطرائق المحدثة، واجتمع بالاسكندرية بالطائفة الشاذلية، فأخذ عنهم واقتفى طريقتهم.

ثم قدم دمشق فرأى الشيخ تقي الدين ابن تيمية وصاحبه، فدله على مطالعة السيرة النبوية، وكان ذلك من فطنة شيخ الإسلام وفراسته، لأن من

يريد السير في طريق السلوك والزهد فلا أقوم ولا أعدل من الطريقة النبوية؛ فأقبل على سيرة ابن إسحق تلخيص ابن هشام فلخصها واختصرها، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخلى من جميع طرائقه وأذواقه وسلوكه، واقتفى أثر النبي ﷺ وهديه وطرائقه المأثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً، وتبوع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبين عوراتِهم وكشفَ أستارهم، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد، واختصر الكافي في مجلد سماه «البلغة»، وألف كتب كثيرة في الطريقة النبوية، والسلوك الأثري المحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين.

وكان له من الطلاب والأتباع الكثيرُ في كلِّ بلد ينزل فيه، ومن أشهرهم الحافظ الذّهبي، وابنُ القَيّم، والبرْزَالي وغيرهم كثير، وانتفع به خلقٌ كثير من متصوفة أهل الحديث ومتعبديهم.

*** ثناء العلماء عليه:**

قال شيخه تقي الدين ابن تيمية في وصفه: هو جنيد وقته.

قال ابن عبد الهادي في «العقود الدرية»: ٣٠٦: كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشأن، منقطعاً إلى الله، متوفراً على العبادة والسلوك.

وقال تلميذه البرزالي في «معجمه»: صالح عارف، صاحب نسك وعبادة وانقطاع وعزوف عن الدنيا، وله كلام متين في التصوف الصحيح، وكان داعية إلى طريق الله تعالى، وقلمه أبسط.

قال ابن ناصر الدين في «الرد الوافر»: ٧١: وله مؤلفات كثيرة غالبها في اقتفاء السنة، وطريق التصوف على السنة، والرد على طوائف من المبتدعة

كالاتحادية وغيرهم، وكان زاهداً عابداً داعية إلى الله معمور الأوقات بالأوراد والعبادات والذكر والفكر والمطالعة والتصنيف والإفادة.

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٣): تعبد وانقطع، وكان يرتزق من النسخ، وخطه حسن جداً، وله اختصار دلائل النبوة، وتسلّكَ به جماعةٌ، وكان يحط على الاتحادية، قال الذهبي: تفقه وكتب المنسوب، وتزهد وتجرد وتعبد، وصنفَ في السلوك، وشرح منازل السائرين، وكان مُنقبضاً عن الناس، حافظاً لوقته، لا يحب الخوانك، تسلك به جماعة، وكان ذا ورع وإخلاص، وله نظم حسن.

*** آثاره:**

كنت قد ذكرت له سابقاً في مقدمة تحقيقي رسالة: «الاستواء والفوقية» له، جملة من آثاره التي اطلعت عليها من مخطوط أو مطبوع أو على أسمائها في بطون الكتب، فذكرت له أسماء (٨) عناوين، فأليك بها مع ما زدت عليها في الرسالة الثانية: «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار»، أكررها للفائدة:

١ . اختصار دلائل النبوة[١].

٢ . اختصار السيرة النبوية، تهذيب ابن هشام[٢].

٣ . باشورة النصوص بهتك أستار الفصوص ـ فصوص الحِكم لابن عربي ـ، وسماها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في شرح الكافية الشافية لابن القيم ص: ١٦٧، بـ: «أشعة النصوص»، وما أثبته ما هو

---

(١) (الدرر الكامنة١/ ١٠٣).

(٢) (شذرات الذهب ٣/ ٢٤).

موجود في الأصل المخطوط الذي لدي صورته.

٤. البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع[١].

٥. البلغة، مختصر كتاب الكافي في فقه الحنابلة[٢].

٦. التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار[٣].

٧. رسالة الاستواء والفوقية، نشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، بتحقيقي.

٨. شرح منازل السائرين للهروي، لم يتمه[٤].

٩. مدخل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان[٥].

١٠. مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء[٦].

١١. مفتاح طريق المحبين وباب الأُنس برب العلمين المؤدي إلى أحوال المقربين[٧].

*** وفاته:**

توفي الشيخ عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي «رحمه الله» في شهر ربيع الآخر سنة (٧١١هـ) عن عمر يناهز الأربع وخمسين سنة

---

(١) (كشف الظنون ١/ ٢٥٢).

(٢) (شذرات الذهب ٣/ ٤٢)، (كشف الظنون ١/ ٢٥٢).

(٣) العقود الدرية: ٣٣٧، أكملت تحقيقها، وهي معدة للنشر، يسر الله تعالى نشرها.

(٤) (الدرر الكامنة ١/ ١٠٣).

(٥) (معجم المؤلفين ١/ ١٣٩).

(٦) (الأعلام١/ ٨٧)، ولعله نفس الكتاب الذي بعده، والله أعلم.

(٧) (إيضاح المكنون ٢/ ٥٢٥).

بالمارستان الصغير بدمشق، وصلي عليه من الغد بالجامع، ودفن بسفح جبل قاسيون، قبالة زاوية السيوفي[1].

## * وصف المخطوطة المعتمدة:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة مصورة عن نسخة الأصل، حيث أطلعني على الأصل الأخ الكتبي الفاضل: محمد بن عبد الجليل البغدادي، جزاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عني خير الجزاء، وهي ضمن مجموع يحوي أربعة عناوين، رسالتان للمصنف: رسالة الاستواء[2]، ورسالتنا هذه، وتقع المخطوطة في (١٤) ورقة من الحجم المتوسط، معدل مسطرة كل صفحة منها (١٩) سطراً، ومكتوبة بخط نسخ معتاد واضح، أُلحق في نهايتها نقول من كتاب «صواب الجواب للسائل المرتاب المجادل المعارض في تكفير ابن الفارض»، للشيخ برهان الدين البقاعي، وكتاب البقاعي هو انتقاء من قصيدة ابن الفارض المعروفة بالتائيه انتقى منها ما يقارب أربع مئة وخمسين بيتاً، شهد شراحها أن مراده منها صريح الاتحاد.

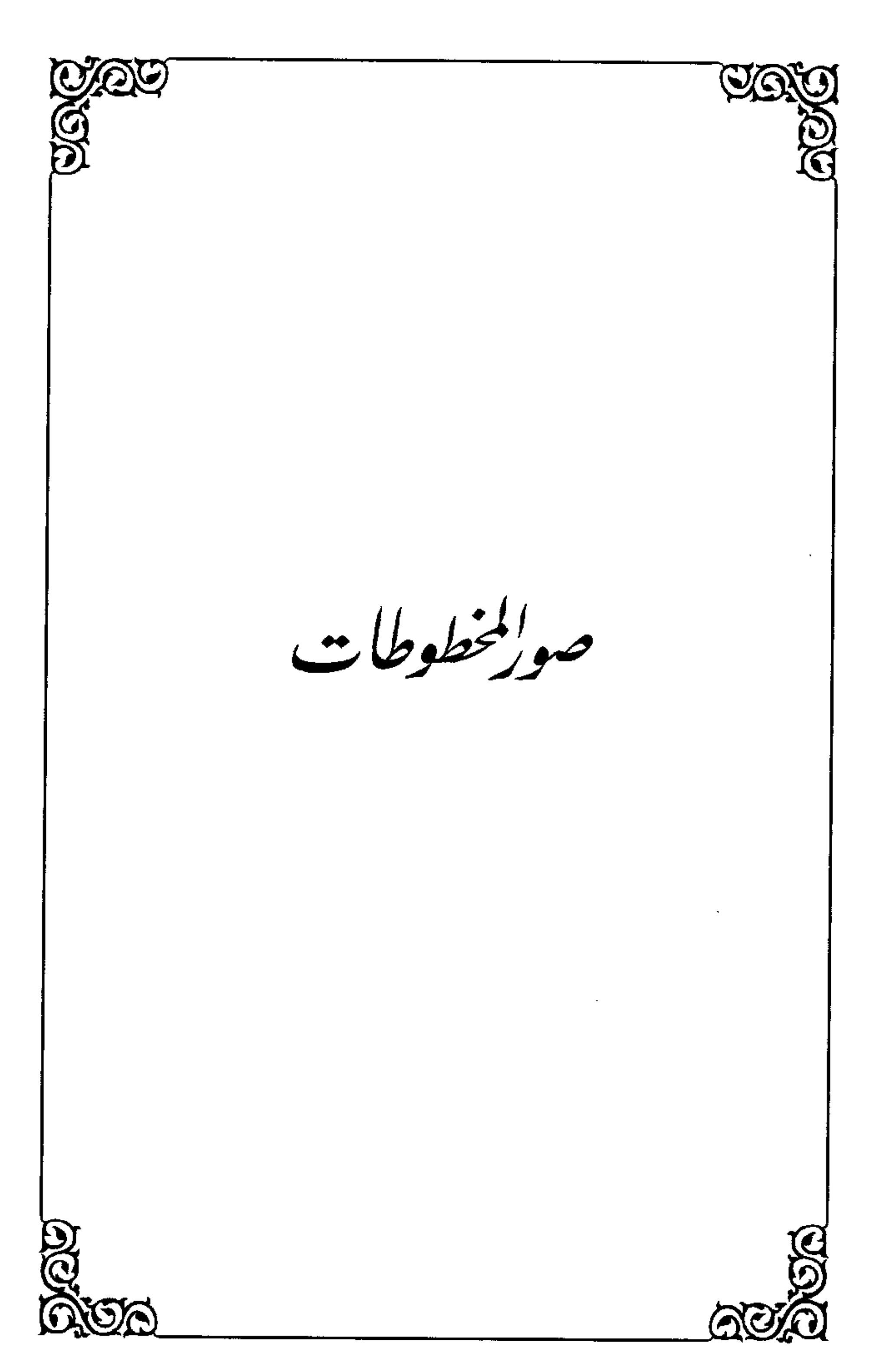
* * *

---

(١) انظر لترجمته المصادر الآتية: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي: ٣٠٦، الدرر الكامنة (١/ ١٠٣)، الرد الوافر: ٧١، شذرات الذهب (٣/ ٤٢)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٩٦)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ٧٣)، هدية العارفين (١/ ١٠٣)، الأعلام (١/ ٨٦)، معجم المؤلفين (١/ ١٣٩).

(٢) طبعت بتحقيقي، نشرتها مكتبة الثقافة الدينية في القاهرة.





# صور المخطوطات



صورة اللوحة الأولى من المخطوطة

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوطة ويظهر فيها اسم الرسالة واسم مؤلفها

باشورة النصوص

في

# هتك أستار الفصوص

في مناقشة محيي الدين ابن عربي حول كتابه «فصوص الحكم»

تأليف

الشيخ عماد الدين بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

المتوفى سنة ٧١١ هـ

تحقيق وتعليق

عدنان أبو زيد



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**وبه نستعين**

الحمد لله الذي نَقَدَ بصائر المهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزيغ والانحراف عن طريق محجته، ووفقهم لاباع طريق أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم متبعين لما أنزل عليهم من فرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنوية والصورية بالأغاليط المتوهمة الظنية. من كل مَاشٍ مُكِبٍّ على وجهه، وعاقب من اتخذ إلهَهُ هواه في سيره وسيرته، وأضلّه على علم، وختم على سمعه وبصيرته، بتغير في أبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

لاتباع

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، المنفرد بذاته وفردانيته عن جميع مخلوقاته وبريته، الذي أتصف بالصفات وتسمى بالأسماء في قدمه وأزليته وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته صلى الله عليه وعلى آله أهل ودِّه وولايته.

وبعد: فإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢]، فقد حرم علينا أن نقول عليه سبحانه ما لا نعلم كما رضي لنا أن نمشي على صراط مستقيم.

ولا ريب أن الله تعالى قد جعل للأشياء حدوداً يتميز بها بعضها على بعض، فالخلق محدود مربوب، يتصرف فيه الباري تعالى بقدرته وإرادته [١/أ] ومشيئته؛ ليس الخلق بَعْضاً من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هو عين ذاته، بل هو سبحانه ذات منفرد بنفسه، مُباين عن جميع خلقه بذاته وصفاته وأسمائه ووجوده؛ فجميع الحركات والسكنات في الخلق صادرة عن مشيئته، وليس هو المتحرك فيها، بل هو المحرك لها، وليس وجودها وجوده، بل لها وجود مُحْدث مُفتقر إلى وجوده، كما أن للموجد سبحانه وجود قائم به غير وجودها كما يليقُ بربوبيته، وللمخلوق وجود قائم به مفتقر كما يليق بعبوديته.

فمن جعل الوجود وجوداً واحداً سارياً في كل ماهية من الخلق والحق؛ فقد ضل واعتدى، ومن زعم أن الخلق إنما يمتاز عن الحَقِّ بحيثية ما اقتضاه استعداده من قَبول الفيض فقط، كان في العدم ثابتاً متعدداً متنوعاً، فقد زاغ عن المحجَّةِ الصحيحة والنهج السوي؛ قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنى يؤفكون.

والسبب الموجب لنظم هذه الأحرفِ هو ما وَقَرَ في القلوب من تُرّهات ابن عربي، حيث صار لها شأنٌ في قلوب السالكين، وخطر عند المبتدعين من الطالبين، وما ذلك إلا لقصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن ملاحظة اتحاده في شقائه، استخرت الله بتعليق كلمات تكون ـ إن شاء الله تعالى ـ كشفاً لستر مقالته، ومنبّهاً على إلحاده وضلالته مما نقلته من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة؛ ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تهمة، وليزن العاقل مقالته على ما دَلَّ عليه دينُ الرّسول ﷺ فيزنه بالدِّين الناقد البصير، ليظهرَ له زيفه وانحرافه وتهوكه وعناده، ولعمري لا يقدر

على هذا الوزن إلا من تحقق الدِّين ونفذ فيه ذوقاً ورسوخاً؛ فالمشار إليه راسخ في زندقته، ضائع في سياق ما يلقيه من كفريات الفلسفة؛ لاحتوائه على فنون كثيرة من العلوم الشرعية والرياضية والفلسفية، فصارت [١/ب] في ذلك عذبةً غريبةً، ومقاصده فيها غامضة لا يفطن لها إلا كلُّ ناقد يعرف عوره في مقالاته وترتيبه.

## فصل

جميع ما يبديه في مصنفاته من الكلام الحق النافع هو ربط واستجلاب لقلوب الطلبة كما يشير إليه في الفتوحات والحكم المربوط وغيرهما؛ فإن الداعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرة بالدعوة ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبة في عقولهم إلى مرتبة أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك المرتبةُ الأولى ثابتة في العقول، فتسكن العقول في ذلك أولاً، ثم يدفق العبارة فتشتاق القلوب إلى حل ذلك أولاً؛ فمن العابد ومن المعبود، ومن الشاهد ومن المشهود، كما أنشد:

إنْ قُلْتَ عبداً فذلك ميّتٌ　　　أو قلْتَ ربٌّ أنّى مُكلّفٌ

## فصل

نبدأ أولاً ـ بعون الله تعالى ـ في حل قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتضح القاعدة أولاً في ذهن العاقل، ثم يتفصل عليها جميع ما ننقل عنه من كلامه، ويستفاد من ذلك أن جميع ما يقوله في جميع كتبه وإن اختلفت عباراتها وتنوعت أنحاؤها وإشاراتها نضماً ونثراً فهو مسألة واحدة، وهي ـ حقيقة القاعدة الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى، فهو يقول ثم يحط عليه فلا

يتجاوزها، فمتى فهمها العارف عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ويستقرئه إنشاء الله تعالى.

## فصل

قاعدة هذا الرجل في اعتقاده وكشفه الباطل هو عند العلماء والعقلاء خيال لا حقيقة له، ووهم فاسد توهمه، وبنى عليه أصوله ودلائله؛ هو أَنْ يجعلَ المعدومَ شيئاً، ويجعل الماهياتِ بأسرها ـ من جميع ما عُلم من الأكوان علوها وملوها في عدمها أشياءَ ثابتةً في أنفسها، لكن ليس لها وجودٌ، فأفاض الحق تعالى عليها وجوده الذاتي، فقبلت الوجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وجود الحق الذاتي، فكان هو الظاهرَ فيها بحكم الوجود [٢/أ] وهي كانت الظاهرةُ فيه بحكم الأسماء لتنوعها وتعدّدها، ويجعل النِّسبَ التي بين الذوات والوجودَ هي أسماءَه تعالى، لولاها لم يكن له اسم؛ فإن الوجود لما أفاض على الماهيات الثابتة عنده، قبلت كل ماهية من الوجود بحسب استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمنتقم منه، والمرحوم مرحوماً والجميل جميلاً، فقبلت كل ماهية بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوجود المطلق، فظهر بذلك الاسم: الرزاق والرحيم والمنتقم، ولولا فيضُ هذا الوجودِ لم يكن لله تعالى أسماء أصلاً، فإن كان شيئاً مطلقاً لا وجود له يتعين هذا على قواعده واصطلاحاته وتوهماته.

ومذهب المسلمين أن الله تعالى لم تزل أسماؤه قديمة موجودةَ، لم يتجدد له بما أحدث من مخلوقاته شيء لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرجل يقتضي أن الله تعالى كان لا وجود له في الظاهر، كان وجوده مطلقاً لا يوصف بصفة ولا يسمى باسم، فأراد أن يقرن بنفسه، فتجلى بوجوده على الأعيان، فرأى نفسه فيها، كما قال:

رأيـت نفسـك فينـا وهـي واحـدة كثيـرة ذات أسمـاء وأوصـاف

فلما رأى نفسه ظهرت الأسماءُ باعتبارِ النّسَبِ التي بين الماهيات والوجود الفائض، فلما أفاض عين وجوده على الماهيات بذلك صار هو موجود في الظاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة متكررة فيها لا متعددة لأنها كتكرر الإنسانية في الأشخاص المتعددة، وهي إنسانية واحدة، فهو الموجود في الكثرة لا موجود غيره، والكل هو هذا الظاهر الذي ظهر بوجوده في بريته، وكل موجود له نسبة من وجود الحق لما قبله استعداداً، فتلك النسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحق عنده كالإنسانية المطلقة السارية في شخص بالتكرار، وكل واحد إنسان، وبهذا الأشخاص ظهرت الإنسانية في الخارج، ولولاهم كانت شيئاً [٢/ب] ثابتاً في الذهن مطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعينة، فكذلك الربُّ عنده كان شيئاً مطلقاً لا ظهور له، فأفاض وجوده على الأكوان كفيض الإنسانية على جنس الإنسان، فظهر بذلك وجود الحق في الخارج كما ظهرت الإنسانية في الخارج، لتعلقها بالأشخاص المتعينين.

فأحل الله الشكوى مما انتحلته هذا الطائفة المبطلة التي قلبت الحقائق وشنعت على ضعفاء هذه الأُمة عقولها، وفرقتِ الربوبية كلَّ ممزَّقٍ، وقلبت صورة الشريعة ومسختها، فاستهلكَ الإيمانُ والإسلام في صورة ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانية في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلبهم في النار كما قلبوا شريعته وبالله المستعان.

فمذهب هذا الرجل: أن الأعيان كانت ثابتة، فهي غذاؤه بالأحكام.

يعني يتغذى بها الحق لظهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها لأن من يتغذى بالشيء كان مفتقراً إليه، ولذلك أفاض عليها وجوده

ليظهر هو فيها بأسمائه ووجوده، إذ لولاها لم يظهر وجوده ولا أسماؤه، فصارت غذاءً له، وكذلك عنده هو غذاء لها أيضاً بالوجود، لأن بوجوده ظهرت، إذ لولا وجوده الفائض لكانت عدماً في حال ثبوتها في عدمها، فلمّا فاضَ وجوده الذاتي عليها ظهرت به، فهي غذاؤه وهو غذاؤها بالوجود.

وزيادة بيان لمذهبه البعيد على اصطلاحه: يتصرفون في ربهم لما قبلوه من الوجود بحسب استعدادهم، فالربُّ تعالى عنده ليس له اختيار في مقادير استعداد كل موجود فيما قبله من الوجود له اختيار بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدل على ذلك ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى من كلامه، وكذلك عنده أن الربَّ تعالى كما تصرفوا هم فيه يتصرف هو أيضاً فيهم في إفاضة وجوده عليهم فقط لا غير ذلك، فكان الحاصل من [٣/ أ] مجموع هذه الحالة أن الربَّ تعالى على زعمه كان وحدة مطلقة لا يرى نفسه ولا يعرف إياه ولا يوصف باسم ولا بصفة، حتى رأى نفسه متجلية في الماهيات، فكان المرآة له رأى وجوده فيها، ولزم من ذلك ظهورُ الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة، بل شيئاً مطلقاً، لأن الأسماء والصفات هي من لوازم الظهور والوجود، وتعلق الوجود بالموجودات، فباعتبار تعلّق كلِّ موجود بالوجود يكون للوجود أسماءٌ بحسبه، فلما أراد سبحانه وتعالى أن يكون له ظهورٌ أفاض وجوده على الماهيات الثابتة في العدم، فظهر بوجوده، فكان هو الظاهر حيث وجوده، وكانت الماهيات هي الظاهرة من حيث أسماؤه.

# فصل

فيمن وفقه الله تعالى، وفهم هذه القاعدة وحققها في ذهنه الصحيح وعقله الراجح، ونور الله قلبه بنور الإسلام، فعرف أن هذا وهمٌ فاسد، وخيال باطل في زخرف من القول وزور، لما دل عليه الكتاب والسنة من قدم الباري تعالى بذاته المقدسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان موجوداً بوجود قديم يختصُّ به يعلم نفسه ويرى وجوده، وأن وجود الأكوان ليس هو عين وجوده، بل هو وجود محدث لم يَفِضْ عليه من ذات وجود الحق شيء، لأن وجود الحق لا يفيض على مخلوق، وهو وجود قائم به سبحانه وتعالى لا ينتقل إلى غيره ولا يحل في سواه، وهو ـ سبحانه وتعالى ـ بهذا الأكوان بهذا الوجود المحدث الذي يليق بالأكوان، وهو خلق من خلقه لا من فيض وجوده الذاتي يريد إمداده، فيكون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وليس عين ذلك الذي يجده من الوجود سبحانه وتعالى لم يحدث له لإظهار الكون اسم لم يكن له في قدمه ولا صفة يوصف بها في أزله [٣/ب]، فظهور الأكوان ووجودها لم يزد به سبحانه وتعالى مثقال ذرة من اسم ولا صفة كما أنه لو لم يظهرها لم ينقض بذلك ولم تخف أسماؤه ولا صفاته تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادة ولا نقصان، ليستدلّ بذلك على صحة ما بينا من مذهبه ليتفطن له العقلاء والنبلاء الطالبون، ونفرق بين ما يقوله، وبين ما يفسره من كلامه بفاصل يتميز به عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدمية[1]: ساق الكلامَ في آدم عليه السلام إلى أن قال:

**فسمى هذا المذكور إنساناً وخليفة؛ فأما إنسانيته: فلعموم نشأته، وحصره الحقائق كلّها.**

قوله:

**لعموم نشأته وحصره الحقائق.**

يعني به آدم هو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثم قال[2]:

**وهو للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر، وهو المعبَّر عنه بالبصير[3]، فلهذا سمي إنساناً.**

لأنه من الحقِّ بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كفراً وزندقة، لمن نظر وأنصف.

ثم قال[4]:

**فإنه به نظر الحق تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهو الإنسان الحادث الأزلي، والنشء الدائم الأبدي.**

قوله:

**به نظر الحق تعالى إلى خلقه.**

---

(١) انظر فصوص الحكم لابن عربي: ٤٩ـ٥٠.
(٢) الفصوص: ٥٠.
(٣) في الفصوص: «البصر».
(٤) الفصوص: ٥٠.

أي أكسبهم الوجود بسببه، فهو الإنسان الحادث بصورته الأزلية؛ لأنه كان ثابتاً في العدم والنشء الدائم الأبدي، لأنه صار بالوجود الدائم الأبدي.

قال في الكلمة الشيثية[1]:

**ومن هؤلاء من يعلم أن علم الله [به] في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجودها، ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه بمنِّه[2] من العلم به، وهو ما كان عليه في حال ثبوته، فيعلم علم الله من أين حصل، وما ثم صنف من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف، فهم الواقفون على سر القدر.**

وهذا الذي قاله يقتضي: [٤/أ] أن ثَمَّ قوماً يعلمون علم الله بهم من أين يحصل؟ فيطابق علمهم علم الله بهم من جميع الوجوه! وهذا لم يثبت في الشرع أنه جُعل للأنبياء؛ لأنهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلا ما علمهم الله تعالى، وما خُفي عنهم منه أكثر مما علموه، فكيف يدّعي مدّعٍ أنه يكون في الأُمة من يعلم علم الله من أين حصل! وهذا هو الضلال المبين.

ثم قال[3]:

**ثم نرجع إلى الأُعطيات فنقول: أما ذاتيته وأما أسمائيه، فأما المِنَح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون أبداً إلا عن تجلٍّ إلهي، والتجلي من الذات لا يكون إلا بصورة استعداد المتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون؛**

---

(١) الفصوص: ٦٠.

(٢) في الفصوص: «عينه».

(٣) الفصوص: ٦١.

**فالمتجلَّى له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق، ولا رأى [الحق] ولا يمكن أن يراه مع علمه أنه رأى سوى صورته في مرآة الحق.**

فإنه بفيض الوجود رأى نفسه، ولولا فيض الوجود لما رأى نفسه.

قوله:

**ولا رأى الحق.**

أي أنه مطلق شائع، والمطلق لا يرى حقيقته إلا متعيناً، فلذلك ولا يمكن أن يراه مع علمه بأنه ما رأى وجود نفسه الثابتة في العدم لا بوجود الحقِّ الفائض عليه، فكان وجوده مرآة نفسه فيها.

ثم ساق الكلام إلى أن قال(١):

**فهو مرآتك في رؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها.**

ثم قال:

**ولست سوى عينيه فاختلط الأمر وانبهم(٢)؛ فَمِنَّا من جَهِلَ في علمه، فقال: العجز عن درك الإدراك إدراك.**

وهذا مثل ضربه في الصّدّيق(٣) رضي الله عنه، فإنه نقل إنه قال: العجز عن درك الإدراك إدراك.

---

(١) الفصوص: ٦٢.

(٢) في الأصل: «وأُبهم»، وما أثبته من الفصوص، وهو الصواب.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع (٢/ ٢١٦): وهذا الكلام مشهور عندهم نسبته إلى أبى بكر الصديق، فجعله جاهلاً، وإن كان هذا اللفظُ لم يحفظ عن أبى بكر، ولا هو مأثور عنه في شيء من النقول المعتمدة، وإنما ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر نحواً من ذلك عن بعض التابعين غير مسمًّى، وإنما يرسل عنه إرسالاً من جهة من يكثر الخطأ في مراسيلهم.

[ثم قال:]

**ومنا من علم فلم يقل مثل هذا، وهو أعلى القول، بل أعطاه العلم السكوت.**

معاشر العلماء تدبروا هذا الكلامَ، وتفهموا محطَّه؟!

قال:

**فهو مرآتك في رؤيتك نفسك.**

هل تفهمون معناه؟ أنه لما أفاض وجوده الذاتي عليك كالمرآة فيه، رأيت بثبوتك في عدمك [٤/ب] موجود، فكان وجود الحق مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثم قال:

**وأنت مرآته في رؤية أسمائهِ وظهورِ أحكامها.**

معناه: لولاك ما ظهرت.

هذا نص صريح واقع في القاعدة التي قررْناها أولاً من مذهبه، مطابقة لها لمن فهم وعقل زندقته.

ثم قال:

وليس هذا العلم إلا لخاتم الرُّسل، وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة [الولي] الخاتم، حتى إن الرُّسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فإن الرسالة والنبوة، أعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان، والولاية لا تنقطع أبداً، فالمرسلون من حيث كونُهم أولياء لا يرون

ما ذكرناه إلا من مشكاةِ خاتمِ الأولياء[1]، فكيف من دونهم من الأولياء، وأن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به الرُّسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقامه [ولا يناقض ما ذهبنا إليه]، فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أُسارى بدر بالحكم فيهم، وفي تأبير النخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء[2].

---

(١) **قال شيخ الإسلام في المجموع (٢/ ٢٠٧)**: «ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر وتنقيص الأنبياء والرسل مالا تقوله لا اليهود ولا النصارى، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذكر في قول القائل: فخر عليهم السقف من تحتهم، إن هـذا لا عقـل ولا قرآن؛ وكذلك مـا ذكره هنا من أن الأنبياء والرسل تستفيد من خاتم الأولياء الذي بعدهم هو مخالف للعقل، فإن المتقدم لا يستفيد من المتأخر، ومخالف للشرع، فإنه معلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الأنبياء والرسل أفضل من الأولياء الذين ليسوا أنبياء ولا رسلاً، وقد يزعم أن هذا العلم الذي هو عنده أعلى العلم، وهو القول بوحدة الوجود وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق، وحقيقة تعطيل الصانع وجحده، وهو القول الذي يظهره فرعون، فلم يكفَّه زعمه أن هذا حق، حتى زعم أنـه أعلا العلم ! ولـم يكفه ذلك، حتى زعم أن الرسل إنما يرونه من مشكاة خاتم الأولياء، فجعل خاتم الأولياء أعلم بالله من جميع الأنبياء والرسل، وجعلهم يرون العلم بالله من مشكاته، ثم أخذ يبين ذلك فقال: فإن الرسالة والنبوة أعنى نبوة التشريع ورسالته ينقطعان، والولاية لا تنقطع أبداً، فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف بالأولياء الذين ليسوا أنبياء ولا رسلاً، وذلك أنه لم يمكنهم أن يجعلوا بعد النبي ﷺ نبياً ورسولاً، فإن هذا كفر ظاهر، فزعموا أنه إنما تنقطع نبوة التشريع ورسالته، يعني: وأما نبوة التحقيق ورسالة التحقيق، وهي الولاية عندهم فلم تنقطع، وهذه الولاية عندهم هي أفضل من النبوة والرسالة».

(٢) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع (٢/ ٢٠٩-٢١٠)**: «فهذا الفص قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي يبنى عليها سائر كلامه، فتدبر ما فيه من الكفر الذي تكاد=

هل تفهمون ـ معاشرَ العقلاء ـ ما يقول هذا الضّالُّ؛ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء.

فهذا عنده محمد ﷺ وموسى وعيسى عليهما السلام لا يرون العلم بالله تعالى إلا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزمان؛ ليت شعري وبأي حُجّة أم بأي دليل أم بأي آية أم بأي خبر أم بأي معقول !.

ثم انظر إلى قضية عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وكونه ﷺ مرَّ على قوم يُلقحون النخل، فقال: «لو تَركْتُمْ هذا لصلحَ»، فتركوهُ فصار شيصاً، فقال: «اللَّهم أنتُم أعْلم بأمرِ دُّنياكُم، وأنا أعْلمُ بأمرِ دِّينكُم»[2]. أو كما قال ﷺ.

فأنى لمن أكذب على الله معاشر العقلاء [٥/أ].

فهل قضية عمر رضي الله عنه حجة على ما قال؟ هل كان ﷺ يرى العلم

---

= السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًّا، وما فيه من جحد خلق الله وأمره، وجحود ربوبيته وألوهيته، وشتمه وسبه، وما فيه من الإزراء برسله وصديقيه، والتقدم عليهم بالدعاوى الكاذبة التي ليس عليها حجة، بل هي معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن، وجعل الكفار والمنافقين والفراعنة هم أهل الله وخاصته أهل الكشوف، وذلك باطل»، ثم أخذ ـ «رحمه الله» ـ يبين بطلان قوله من عدة أوجه.

(١) أخرج مسلم في صحيحه (٢٣٩٩) عن ابن عمر، قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أُسارى بدر.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه (٢٣٦٣) من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح»، قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم، فقال: «ما لنخلكم»؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

بالله من مشكاة عمر رضي الله عنه ! ولو فرضنا في قضية مخصوصة، هل يلزم من ذلك يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء ؟ وهل في قضية التأبير دلالة على أنه ﷺ وجد العلم من مشكاة أهل النخل ! .

نعم الرسول بعثه الله تعالى بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله ولم يبعثه بالفلاحة والتأبير والزراعة، فكون القوم كانوا أعلم بأمر دنياهم، هل في ذلك دلالةٌ على أن جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم من مشكاة خاتم الأولياء ؟ ! تعقلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلوا على بعض كلامه ببعض، تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خبطه، وتعتبروا وهمه وخياله، وأنه ـ وإن كان ملتزماً لشيءٍ من الشريعة في مقاله ـ فإن ذلك ربط يربط به القلوب واستدراج لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: من الآية٤٠] .

ثم انظروا ـ رحمكم الله تعالى ـ كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النوحية[1] فقال:

لو أنّ نوحاً جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه، فدعاهم جهاراً، ثم دعاهم إسراراً، ثم قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: من الآية١٠]، وذكر عن قومه أنهم تصامموا عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة دعوته، فعلم العلماء بالله أنهم [إنما] لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان، والأمر قرآن لا فرقان، ومن أقيم في القرآن لا يصغي إلى الفرقان، وإن كان فيه، فإن القرآن يتضمن الفرقان، والفرقان لا يتضمن القرآن، ولهذا ما اختص القرآن إلا بمحمد ﷺ، وهذه الأُمة التي هي خير أُمة قد أُخرجت للناس.

---

(١) الفصوص: ٦٨ـ٧٤.

في قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: من الآية١١]، جمع الأمر في أمر واحد، فلو أن نوحاً عليه السلام أتى بهذه الآية لفظاً أجابوه، فإنه شُبّه ونُزّه في آية واحدة، ونوح عليه السلام دعا قومه ليلاً من حيث عقولُهم [٥/ب] وروحانيتُهم فإنّها غيب، ونهاراً دعاهم أيضاً من حيث ظاهرُ صورِهم وجسمهم(١)، وما جمع في الدعوة مثل ليس كمثله شيء، فنفرت بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم فراراً، ثم قال عن نفسه: دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم، وفهموا ذلك، جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، وهذه كلّها صورة الستر الذي دعاهم إليها، فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبيك. ففي ليس كمثله شيء إثبات ونفي، وقال عن نفسه ﷺ إنه أُتي جوامع الكَلِم، فما دعا محمد ﷺ قومه ليلاً ونهاراً، بل دعاهم ليلاً في نهار، ونهاراً في ليل.

فقال نوح عليه السلام في حكمته لقومه ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [هود: من الآية٥٢]، وهي المعارف العقلية في المعاني والنظر الاعتباري ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ ﴾ [نوح: من الآية١٢]، أي بما يميل بكم إليه؛ فإذا مال بكم إليه رأيتم صورتكم فيه، فمن تخيل منكم أنه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنه رأى نفسه، فهو العارف.

ثم ساق الكلام إلى أن قال:

فقالوا في مكرهم: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: من الآية٢٣]، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه ويجهله من جهله. في المحمديين، ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: من الآية٢٣]، أي

(١) في الفصوص: «وحسهم».

حَكَمَ، فالعالم يَعلمُ من عُبدَ، وفي أي صورة ظهر حتى عُبد، وإن التفرقة والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عُبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الإلوهية، فلولا هذا التخيلُ ما عُبد الحجرُ ولا غيرُه.

ثم ساق الكلامَ إلى أن قال:

**والأعلى العالم يقول: إنما إلهكم إله واحد فله أسلموا حيث ظهر.**

فقوله:

**ما عُبدَ غير الله في كل معبود.**

أي أن عباد الأصنام كان فيهم خاصة وعامة، عارفون ومحجوبون، فالعامة المحجوبون تخيلوا أن في الأصنام إلوهية، وأما العلماء والعارفون من عباد الأصنام يقول العارف منهم: إنما إلهكم إله واحد، فله أسلموا، حيث ظهر أسلمَ وعبدهُ، حيث الحقُّ فيه بوجوده الفائض عليه! افهموا رموزه تعقلاً.

ثم قال [٦/أ]:

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: من الآية٣٤]، الذين خبت نار طبيعتهم بدل نار طبعهم، فقالوا: إلهاً، ولم يقولوا طبيعة، ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [نوح: من الآية٢٤]، أي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [نوح: من الآية٢٤] لأنفسهم، ﴿ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ [ص: من الآية٤٧]، الذين أورثوا الكتاب أول الثلاثة، فقدمه على المقتصد والسابق، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: من الآية٢٤]، إلا حيرة المحمدي، زدني فيك تحيراً.

ثم ساق الكلام والتخليط إلى أن قال:

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾[نوح: من الآية٢٥]، أغرقوا في بحار العلم بالله، وهو العلم بالله[1]؛ ﴿ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ [نوح: من الآية٢٥]، في عين الماء، [في المحمديين ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ [التكوير: ٦]، سَجَرْت التنور إذا أوقدته]، ﴿ فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ [نوح: من الآية٢٥]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو خرجوا[2] إلى السيف، سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة [الرفيعة]، وإن كان الكل لله وبالله بل هو الله.

ثم ساق الكلام الخبط إلى أن قال:

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ ﴾ [نوح: من الآية٢٧]، أي تدعهم وتتركهم ﴿ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ ﴾ [نوح: من الآية٢٧]، أي يحيروهم ويخرجوهم من العبودية إلى ما هم فيه من أسرار الربوبية، فينظرون أنفسهم أرباباً بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيداً، فهم العبيد الأرباب[3].

---

(١) في الفصوص: «وهو الحيرة».

(٢) في الفصوص: «أخرجهم».

(٣) قال شيخ الإسلام في المجموع (٢/ ٢٥٥ـ٢٥٨) بعدما ذكر كلامه في الكلمة النوحية: «فتدبر حقيقة ما عليه هؤلاء، فإنهم أجمعوا على كل شرك في العالم وعدلوا بالله كل مخلوق، وجوزوا أن يعبد كل شيء، ومع كونهم يعبدون كل شيء، فيقولون ما عبدنا إلا الله، فاجتمع في قولهم أمران: كل شرك، وكل جحود وتعطيل، مع ظنهم أنهم ما عبدوا إلا الله، ومعلوم أن هذا خلاف دين المرسلين كلهم، وخلاف دين أهل الكتاب كلهم، والملل كلها، بل وخلاف دين المشركين أيضاً، وخلاف ما فطر الله عليه عباده مما يعقلونه بقلوبهم ويجدونه في نفوسهم، وهو في غاية الفساد والتناقض والسفسطة والجحود لرب العالمين، وذلك أنه علم بالاضطرار أن الرسل كانوا يجعلون ما عبده المشركون غير الله، ويجعلون عابده عابداً لغير الله مشركاً بالله عادلاً به جاعلاً له نداً، فإنهم دعوا الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا هو دين الله الذي أنزل به كتبه =

انظروا معاشر العقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النوحية، وما يلزم منها في قوله في حق نوح عليه السلام أنه خيرهم حيث دعاهم ليلاً ونهاراً، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهار ونهاراً في ليل.

وفي قوله:

فإذا مال بكم إليه رأيتم صورتكم فيه.

ومن قوله:

والعالِمُ يعلمُ من عُبِدَ، وفي أي صورة ظهر حتى عُبد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة الروحانية، فما عُبد غير الله في كل معبود.

ثم ذكر الأدنى يقول كذا[١]، والأعلى يقول:

إنما إلهكم إله واحد فله أسلِمُوا حيث ظهر.

وقوله:

**أي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب.**

فقد جعل الكون وتفرقته من وحدة الحق كالأعضاء في الصورة

---

= وأرسل به رسله، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين غيره، ولا يغفر لمن تركه بعد بلاغ الرسالة كما قال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، وهو الفارق بين أهل الجنة وأهل النار والسعداء والأشقياء، كما قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة»، وقال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة»، وقال: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجد روحه لها روحاً، وهي رأس الدين».

(١) انظر الصفحة: ١٨، حيث قال ابن عربي: فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخيلُ ما عُبد الحجر ولا غيره.

المحبوبية، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية.

يفسر ذلك قوله: حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب، أي الأمر شيء واحد لكنه متعدد بالوجوه والنسب والإضافات [٦/ب] الأسمائية التي لزمت من ظهور الذوات الثابتة في العدم بفيض الوجود عليها؛ وعلل قول الكفار من قوم نوح عليه السلام في قولهم ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: من الآية٢٣]، وإنهم إذا تركوا؛ جهلوا من الحق على قدر ما تركوا، فإن الحق في كل معبود؛ فأقام عذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهد لهم دينهم ودين كل من عبد وثناً أو صنماً وغير ذلك، فما أبقى هذا للكفار عيباً في قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: من الآية٣]، وجميع ذلك يقرر ما نبهناك عليه أولاً في بيان قاعدته في مذهبه لمن عقله وفهم مراده، وبالله المستعان.

وجملة ما يشير إليه هو أن وجود الحق الذاتي سارٍ في كل متعين، قبل منه كل متعين على قدره وحده، أعطى كل شيءٍ حسب ما يُناسب، كالماء في أواني الزجاج المتلونة، فإنه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخصر، وفي الأسود أسود، والماء شيء واحد، لكن يكون في كل أنية بحسب ما يستمده، وتلك النسب الموجودة من حمرته وصفرته وخضرته وسواده هي الماء.

كذلك لما فاض وجود الحق على الماهيات صار الوجود في كل ماهية بحسب ما تستمده تلك الماهية إنساناً وجملاً وفرساً وحماراً وقطاً وفاراً وكلباً وخنزيراً وقرداً ونجاسة، والوجود وحده مطلقة، فلما فاض المطلق على الماهيات قبلت منه بحسب ما تستمده كل ماهية، وذلك هو ظهور الحق المطلق المغيب إلى الوجود في عالم الحس، وتلك النسب المتعددة

بحسب اختلاف استعداد الماهيات، هي أسماء الحق لولاها لم يكن للوجود المطلق اسم، فظهرت الموجودات في الخلق كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغير، بل هي الآن كما كانت فيه علماً وثبوتاً، فهي الآن فيه وجوداً، وهو الجامع لها.

يدل عليه قوله:

**وإن التفرقة والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية** [٧/أ] **في الصورة الروحانية، فما عُبد غير الله في كل معبود.**

ومثال الآخر: تكرر الكلام، وتكرر الأمثلة لتظهر هذه الشبهةُ التي قد فتن بها كثير من السالكين، واغتر بها كثير من الجاهلين؛ أوعية مختلفة الأشكال مثل مثلثه ومربعه ومخمسه ومسدسه ومسبعه ومثمنه مثلاً أفاض عليها ماء، فإن الماء يتشكل على شكل كل إناء، يكون في المثلث مثلثاً، وفي المربع مربعاً، وهَلُمَّ جَرّاً.

وهذا المثل إنما يستقيم من حيثية الاستعداد الكائن في الأشكال المختلفة لا من حيثية الوجود؛ لأن الوجود سبب لظهور الأشكال التي هي محل الوجود، لأنها كانت ثابتة في العدم، والوجود هو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثية استعداد كل محل، فكذلك عنده وجود الحق لما أفاض على الماهيات تشكلت كل ماهية بوجودها بحسب استعدادها وقَبولها.

فأفهموا ذلك ـ معاشرَ الألباب ـ تنحل عنكم شبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهو عين مذهب النصيرية والإسماعيلية، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيء واحد، وبالله المستعان.

كذلك يقول ابن سبعين[1] في بعض مصنفاته: **يظهر في الماء كلونه، وفي النار بلونها.**

ويشير أن الوجود يظهر في كل ماهية بلونها، فإلى الله الشكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

وقال في الكلمة الإدريسية[2] ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال:

**وكذلك الخُلفاء من الناس لو كان علوهم بالخلافة علواً ذاتياً، لكان لكل إنسان، فلما لم يعمَّ عرفنا أن ذلك العلو للمكانة، ومن أسمائه الحسنى: العلي، علا! على من؟ وما ثم إلا هو؟ فهو العلي لذاته،**

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ٢٦١) في وفيات سنة ٦٦٩هـ: «عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسي الرقوطي، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة أربع عشرة وست مئة، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد، وصنف فيه، وكان يعرف السيمياء، وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم، وله من المصنفات «كتاب البدو»، و«كتاب الهو»، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن سمي، وجاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجي فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحي كما أتى النبي ﷺ بناءً على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فما حصل له إلا الخزي في الدنيا والآخرة إن كان مات على ذلك، وقد كان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحمير حول المدار، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت، فالله يحكم فيه وفي أمثاله، وقد نقلت عنه عظائم من الأقوال والأفعال توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة».

(٢) الفصوص: ٧٦.

**وما زاد[1] ما هو إلا [هو]، فعلوه لنفسه، وهو من حيث الوجودُ عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو، فهو العلي لا علو إضافة، لأن الأعيان التي لها العدم الثابت فيها ما شمت رائحة الوجود فهي على حالها من تعداد الصور** [٧/ب] **في الموجودات، والعين واحدة من المجموع في المجموع، فوحدة الكثرة في الأسماء، وهي النسب، وهي أمور عدمية، وليس إلا العين الذي هو الذات، فهو العلي لنفسه لا بالإضافة، فما في العالم من هذه الحيثية علو إضافة، لكن الوجوه الوجودية متفاضلة، فعلو الإضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوهُ الكثيرةُ.**

افهموا ـ معاشر العقلاء ـ ما يقول:

قال:

**علا على من؟ وما ثم إلا هو.**

باعتبار الوجود، فإن الوجود كله في الماهيات هو عين وجوده؛ وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟ ثم صرَّح بذلك فقال:

**وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية بذاتها.**

وهذا نص صريح لا يحتاج إلى تفسير، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والقرد والدب والفار كل واحد منهما علا بذاته، لأن وجود عين الوجود: المطلق الذاتي.

---

(١) في الفصوص: «أو عن ماذا».

صرَّحَ الرجل وما قصر، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام حيث قال:

**وهو من حيث الوجودُ عين الموجودات.**

ثم فسر ذلك فقال:

**فالمسمى محدثات هي العلية بذاتها.**

وبعد هذا الإيضاح من لم يفهم مرادَه بعد هذا التصريح، فقد أبان عن بلادة طبعه وجموده، وبالله المستعان.

قال في الكلمة الإدريسية[1] أيضاً:

**ومن عرف ما قررناه في الأعداد وأن نفيها عين إثباتها علم أَنَّ الحق المنزه هو الخلق المشبه، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق.**

يعني باعتبار الذوات المتعددة، فبهذا يتميز الخلق من الخالق، وأما باعتبار الوجود فيكون كما قال أولاً[2]:

**فاختلط الأمر وأنبهم.**

وأن كلامه يفسر بعضه بعضاً.

ثم قال:

**فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك عين واحدة، لا هو العين الواحدة، لا بل هو العيون الكثيرة.**

وهذا ظاهر مذهبه من مراده الذي قدمناه بلا إشكال.

---

(١) الفصوص: ٧٨.

(٢) تقدم قوله في الصفحة: ٤٤.

ثم قال[1]:

﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ ﴾ [الصافات: من الآية١٠٢]، فالولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه [٨/أ] ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٧]، فظهر بصورة كبش، من ظهر بصورة إنسان، وظهر بصورة ولد، لا بل بحكم ولد من هو عين الولد ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: من الآية١]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصاحبة والولد، والأمر واحد في العدد، فمن الطبيعة ومن الظاهر منها؛ وما رأيناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدما ظهر؟ وما الذي ظهر منها غيرها، وما هي غير ما ظهر منها، لاختلاف الصور بالحكم، فهذا بارد يابس، وهذا حار يابس، فجمع باليبس وأبان بغير ذلك، والجامع الطبيعة [لا بل العين الطبيعية]، فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة، لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة، فما ثم إلا حيرة لتفرق النظر، ومن عرف ما قلناه لم يحر، وإن كان في مزيد علم، فليس إلا من حكم المحل، والمحل عين العين الثابتة؛ فيها يتنوع الحق في المجلى، فتتنوع الأحكام عليه، فيقبل كل حكم، وما يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه، وما ثم إلا هذا.

معاشر العقلاء هل تفهمون ما يقول هذا الضّالُّ في ضلالته ؟ اعقلوا إن كنتم تعقلون !

الولد عين أبيه باعتبار الوجود، فإنه واحد فيه وفي أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوجود، فإنه واحد، فعلى هذا يكون فرعون عين موسى، وأبو جهل عين الصديق، وزيد عين عمرو باعتبار الوجود، فإنه

---

(١) الفصوص: ٧٨.

واحد فيه، وفي كل شيء، ويكون الملك عين البشر، والصديق عين العدو.

ثم صرح بذلك: فظهر في صورة كبش من ظهر بصورة إنسان لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد، والكل هو الحق، والكبش والإنسان والوالد والولد تارة يظهر باعتبار الوجود في صورة كبش من ظهر بصورة الإنسان، وبحكم ولد من هو عين الوالد، وما ثم إلا هو.

لكن لنعُدْ للمحل والمجلي، والعين واحدة، ثم فسر ذلك وصرح به في قوله: وخلق منها زوجها، فما نكح سوى نفسه، فباعتبار الوجود وهو الناكح وهو المنكوح والكل هو، فمن الناكح ومن المنكوح [٨/ب].

فهل سمعتم كفراً ـ معاشر العقلاء ـ أفحش من هذا، يقال للربوبية أعظم من هذا، من أبو جهل عند هذا؟ كان أبو جهل خلفاً بليداً، لكنه يبغض الحق ويعادي الرسول ﷺ والله ما وصل كفره وفحشه إلى هذا، وما وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما هو قلب هذه الحقائق، وجعل الخالق مخلوقاً، والمخلوق خالقاً، والناكح ما نكح سوى نفسه، لأنا ما رأيناه نقص منه شيء، فلما ظهرت حواء منه، فكان الظاهر منها هو، وفي الحقيقة على زعمه وفحشه الوجود المطلق الظاهر في آدم وحواء هو الناكح وهو المنكوح.

خلقاً بالقاف

ثم حقق ذلك فقال:

**وما الذي ظهر منها غيرها، وما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصور في الحكم.**

الأول: باعتبار الوجود الذي ما ظهر منها غيرها، فإن الوجود واحد.

والثاني: باعتبار المحلِّ والمجلي الذي تجلى فيه للحق ما هي غير

ما ظهر منها لاختلاف الصور، وهي الذوات في الحكم الموجب للأسماء.

ثم مثل على ذلك، فقال:

**هذا بارد يابس، وهذا حار يابس فجمع باليبس وأبان بغير ذلك تعين بالحرارة والجامع الطبيعة، فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة، لا بل صورة واحدة في مرائي مختلفة، فما ثم إلا حيرة للتفرق النظر.**

ثم قال:

**فليس إلا من حكم المحل، والمحل عين العين الثابتة، فمنها يتنوع الحق في المجلى، فتتنوع الأحكام عليه.**

هل تفهمون ما يقول: جعل طبيعة اليبس الجامعة للحار والبارد بمثابة الوجود، فإنه جامع للأشياء حارها وباردها، وجعل الحرارة والبرودة أحكاماً وأسماءً للطبع، والواحد الجامع، وهو طبيعة اليبس.

ثم قال:

**فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة، عين الصور المختلفة، يابس حار، يابس بارد، وهذا هو الاختلاف في مرآة واحدة.**

وهو اليبس من حيث هو يبس، فهو مرآة واحدة، لأنه أمر واحد للأشياء المختلفة.

ثم قال:

**لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة.**

فإنه طبيعة واحدة في مرائي مختلفة [٩/أ] والحار والبارد وهما مختلفان، وهذا تقريب للوجود الفائض، جعل الطبيعة اليابس بمثابة الوجود الجامع، وجعل الحرارة والبرودة بمثابة أحكام الأسماء الموجودة، فعلى هذا يكون

الوجود صوراً في مرآة واحدة، يعني أن لكل عين وجوداً منفرداً، منفرد الكُنه في مرآة واحدة، وهو الوجود المطلق.

ثم قال:

**بل صورة واحدة في مرايا مختلفة.**

فإن الوجود المطلق شيء واحد فاض في مرائي مختلفة.

ثم قال:

**فليس إلا من حكم المحل، والمحل عين العين الثابتة ـ يعني الذوات الثابتة في العدم ـ فيها، يتنوع الحق في المجلى، فتتنوع الأحكام.**

وهو الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

وكل هذا تقرير ما قدمناه أولاً من البيان، أصل مذهبه لا يحتمل معنًى غيرَه كما فهم، والله الموفق للصواب.

ثم أنشد شعراً[١]:

**فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقاً بذلك الوجه فاذكّروا**

يعني أن الحق خلق باعتبار الوجود، فإن وجود الجميع واحد، وليس خلقاً بذلك الوجه لتنوع المحلات لمجلي الحق بحسب استعداد كل محل.

**من يدرِ ما قلتُ لم تخذلْ بصيرتُه ... وليس يدريه إلا مَنْ له بَصَرُ**

**جمِّع وفرِّق فإن العينَ واحدةٌ ... وهي الكثيرةُ لا تبقي ولا تَذَر**

قال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيمية[٢]:

---

(١) الفصوص: ٧٩.

(٢) الفصوص: ٨١.

**فإن الحكماء، وأبا حامد ادعى أنه يُعْرف الله من غير نظر في العلم، وهذا غلط، نعم تعرف ذات قديمة أزلية لا يعرف أنها إله، حتى يعرف المألوه، فهو الدليل عليه، ثم بعد هذا في ثاني حال يعطيك الكشف أن الحق نفسه سبحانه كان عين الدليل على نفسه، وعلى ألوهيته، وإن العالم ليس إلا تجليه في صور أعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها [بدونه]، وأنه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم منا أنه إله لنا، ثم يأتي الكشف الآخر، فتظهر لك صورنا فيه، فيظهر بعضنا** [٩/ب] **لبعض في الحق.**

يريد بهذا الكلام: أن الكشف لا يكون في أول مرة، لا يعرف الإله حتى يعرف المألوه إلا بمعرفة من إلهه، ثم بعد ذلك يعطيك الكشف بأن العالم ليس إلا تجليه في صور أعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها.

يريد بالتجلي: فيض الوجود الذاتي على مرائي الأعيان الثابتة في العدم كما مر أولاً، فإن عنده: أن الأعيان ـ إن كانت ثابتة في العدم ـ ليس لها وجود، فلما فاض الوجود عليها وجدت، فصارت بوجودها عالماً، فليس العالم إلا مجرد التجلي في صور الأعيان.

ثم يأتي الكشف الثاني فيظهر لك صور ثابتة في وجوده الثاني بصور مختلفة لاختلاف أحكام أسمائها لتنوع استعدادها، وهي أسماء وجوده.

قال:

**فيظهر بعضنا لبعض في الحق.**

وبلغنا أن في بلاد الشرق يجتمعون، فيظهر لهم هذا الوهمُ الفاسدُ، وظهور صورهم المختلفة في الوجود الذاتي، فيسجد بعضهم لبعض، لأنهم تعارفوا في الحق، فيسجد كل منهم لصاحبه، ويتوهم أنه عينه، وإنما

سجد لوجوده، وهو الحق الجامع للكل.

فأي مخرقة وأُحومقة تبلغ هذا ! ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، وبالله المستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيمية[1] أيضاً:

**ولذلك كثر المؤمنون وقل العارفون أصحاب الكشوف، وما منا إلا له مقام معلوم، وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك، هذا إن ثبت لك وجوداً؛ فإن ثبت إن الوجود للحق لا لك، فالحكم لك بلا شكٍّ في وجود الحق، وإن ثبت إنك الموجود، فالحكم لك بلا شك، وإن كان الحاكم الحق، فليس له إلا إفاضة الوجود عليك، فلا تحمد إلا نفسك، ولا تذم إلا نفسك، وما يبقى للحق إلا حمد[2] إفاضة الوجود، لأن ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهو غذاؤك بالوجود، فتعين عليه ما تعين عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه [١٠/أ] غير أنك تسمى مُكلفاً، وما كلفك إلا بما قلت له كلفني بحالك، وبما أنت عليه، ولا يسمى مُكلفاً: اسم مفعول.**

**فيحمدني وأحمدُه ويعبدني وأعبدُه**

**ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحدُه**

**فيعرفُني وأنكرُه ويُنكرُني[3] فأشهده**

**فأنّى بالغني وأنا أُساعِدُه فأسعده**

---

(١) الفصوص: ٨٣.

(٢) في الأصل: «حكم»، وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

(٣) في الفصوص: «وأعرفه»، وما في الأصل أصح.

كـــذلـــك الحـــق أوجـــدنـــي فـــأعـلـمـــه وأوجـــده
بـــذا جـــاء الحـــديـــث لنـــا وحـقـــق فـــيَّ مقصـــده

وحاصل هذه المقالة: أن الحق تعالى على زعمه ليس يحمد إلا لإفاضة الوجود فقط، ليس له فيك من التصرف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك، فهو منك بمقتضى استعدادك، لأن محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوجود ما استعد له، لذلك يسمى بالأسماء المختلفة التي عنده، هي أسماء الحق، فأنت غذاء الحق بالأحكام، فإنه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت غذاؤه بذلك، وهو غذاؤك بالوجود، إذ لولا وجوده الذاتي الفائض عليك ما ظهرت، فتعين على الربِّ ما تعين على العبد، فصار لكلٍّ منهما على الآخر حَقٌّ، وافتقر كل منهما إلى الآخر على زعمه، فلذلك:

فيحمـــدُنـــي وأحمـــدُه ويـعـبـــدُنـــي وأعـبُـــدُه

يعني: يعبدني لأني محلّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرّفٌ لأنها من فيضه، وأعبده لأنني بوجوده ظهرت، فكل منا يعبد الآخر !.

معاشر العقلاء [انتبهوا] لما يقول ! ولا تصامموا ولا تاذّلوا ولا تقولوا: هذه حقائقُ ما تفهمها ؟.

تذللوا

بلى والله بلى والله يفهمها من كان له أدنى مسكة من عقل صحيح، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم بظرائفَ لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم، وبينوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسمائهم، فإنهم أهانوا الربوبية ومزقوها مزقهم الله كلّ ممزّق في الدنيا، اسمعوا ما يقول:

فيحمـــدُنـــي وأحمـــدُه ويـعـبـــدُنِـــي وأعـبـــدُه
ففـــي حـــالِ أقـــرُّ بِـــهِ وفـــي الأَعْيـــانِ أجحـــدُهُ

[١٠/ب] يعني: باعتبار الوجود أقر به، وفي الكثرة والتعينات المتعددة أجحده، فإنه واحد؛ وهي متعددة كثيرة، فيعرفني وأنكره، وأعرفه وأشهده، فيعرفني هو بكثرة أسمائه المتعددة فيَّ، وأعرفه بوجوده الفائض عليَّ، فأشهده، وهو قوله:

**فأني بالغنى وأنا أُساعدُه وأسعدُه**

أي: أنني بوجوده الفائض عليَّ، وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأني محل أسمائه، فبذلك يكون مساعدتي له.

وجميع ما في الكتب إشارة إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرر ذكره من أول الكتاب إلى هنا، ولولا محبةُ الافتضاح عن مذهبه بنقل كلامه وحله وتفصيله على القاعدة الأولى لحصلت الكفاية، بعضها تقدم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المختلفة، وبالله المستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبية[١]:

**وأما سرُّه وباطنه، فإنه تجلٍّ في مرآة وجود الحق، فلا يعود على الممكنات من الحق إلا ما تعطيه ذواتهم في أحوالها، فإن لهم في كل حال صورة، فتختلف صورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التجلي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضد[٢] الخير غيره، بل هو منعم ذاته ومعذبها، فلا يذمنَّ إلا نفسه، ولا يحمدن.**

(١) الفصوص: ٩٦.

(٢) في الأصل: «عند»، وما أثبته من الفصوص، وهو الصواب والله أعلم.

ثم قال:

**السِّر الذي فوق هذا: أن الممكنات على أصلها من العدم، وليس وجود إلا وجود الحق بصور أحوال ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذ ويتألم، وما يعقب كل حال من الأحوال، وبه تسمى عقوبة وعقاباً، وهو شائع في الخير والشر، غير أن العرف سَمّاه في الخير: ثواباً [وفي الشر عقاباً]، وبهذا سمي أو شرح الدين بالعادة، لأنه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه.**

قوله:

**من يلتذ ومن يتألم.**

يريد أن العارف يعرف أن المتلذذ هو الله، والمتألم هو الله، ويأتي شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيوبية، ليعرف أنه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كفراً وزندقة، تعالى الله [١١/أ] علواً كبيراً، ويستغنى عن شرح هذا الفصل، فإنه قد سبق في مواضعَ عدة أشياءَ إذا فُهِمَتْ فُهِمَ معنى ما قاله هنا، وبالله المستعان.

وقال في الكلمة اليوسفية[١]:

**اعلم أن المقول عليه سوى الحق أو مسمى العالم بالنسبة للحق كالظل إلى الشخص، فهو ظل الله، فهو عين نسبة الوجود إلى العالم لأن الظل موجود بلا شك في الحس، ولكن إذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل، حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولاً غير موجود في الحس، بل يكون في القوة في ذات الشخص المنسوب إليه الظل، فمحل**

---

(١) الفصوص: ١٠١ـ١٠٢.

**ظهور هذا الظل الإلهي المسمى بالعالم إنما هو أعيان الممكنات؛ عليها امتد هذا الظل.**

أي محل هذا الوجود الذي فاض من الحق هو أعيان الممكناتِ عليها، امتد وجود الحق كما يمتد وجود الشخص على محله.

ثم قال:

**فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات، ولكن باسمه النور وقع الإدراك وامتدّ هذا الظلُّ على أعيان الممكنات في صورة الغيب المجهول.**

ثم ساق الكلام إلى أن قال[1]:

**﴿ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٤٦]، وإنما قَبَضَهُ إليه لأنه ظلُّه، فمنه ظهر وإليه رجع وإليه يرجع الأمر كلُّه، فهو لا غيره، فكل ما ندركه، فهو وجود الحق في أعيان الممكنات، فمن حيث هويةُ الحقِّ هو وجوده، ومن حيث اختلافُ الصور فيه، هو أعيان الممكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصور؛ اسم الظل [كذلك لا يزول باختلاف الصور أسم] العالم أو اسم سوى الحق، فمن حيث أحديته كونه ظلاً هو الحق لأنه الواحد الأحد، ومن حيث كثرةُ الصور هو العالم، [فتفطن وتحقق ما أوضحته لك]، وإذا كان الأمر على ما ذكرته [لك]، فالعالم [متوهم] ماله وجود حقيقي، وهذا معنى الخيال، أي خيل لك أنه أمر زائد قائم بنفسه، خارج عن الحق، وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحس متصلاً بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال، لأنه يستحيل على**

---

(١) الفصوص: ١٠٣.

**الشيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك** [١١/ب]، **وما أنت وهويتك وما نسبتك للحق، وبما أنت حق، وبما أنت عالم وسوى وغير ذلك.**

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنه جعل نسبة العالم إلى وجود الحق نسبة الظل إلى الشخص، وعنده أن وجود الحق امتد على الأعيان الممكنات في العدم كما امتد الظل على محله، فهي ثلاثة فافهمها:

محل.

وظل عليه يقع.

وشخص يكون عنه الظل.

فالمحل: الممكنات، والظل الوجود، فكما يقبل المحل من الظل بقدر استعداده، كذلك على زعمه يقبل الممكن من وجود الحق على قدر استعداده.

ثم حقق ذلك فقال:

**العالم متوهم ما له من وجود حقيقي، أي كما أن الظل ليس له وجود حقيقي.**

ثم قال:

**فاعرف عينك ومن أنت؟ وما هويتك.**

وفي هذا الكلام شبهة حق! بما أشكل على بعض الناس، وهو قوله: ألا تراه ـ يعني الظل في الحس متصلاً بالشخص الذي امتدد عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتصال.

نعم الكون متصل بتدبر الحق له وامتداده من قدرته ما يتم به وجوده وبقاؤه، وليس اتصاله بالحق كاتصال الظل بالشخص كلما تحرك تحرك أو

سكن سكن، هذا مثال فاسد لا يستقيم في نسبة الكون للحق باعتبار أن عين وجود الكون هو عين وجود الحق.

قد سبق أن للحق تعالى وجوداً قائماً به قديماً أزلياً، وللكون وجود آخر محدث مخلوق مفتقر قائم بإمداد الله تعالى له من قدرته وأمره التكويني، وليس قيامه بعين وجود الحق تعالى، وجود الحق أن يقوم بعينه شيء غير الله، فإنه وجود يليق به، وللخلق وجود ضعيف مفتقر يليق بهم، وهو صادر عن قدرة صاحب الوجود القديم.

هذا هو مذهب المسلمين الذين جعلوا بين الحق والخلق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأما جعل الحق خلقاً باعتبار، والمخلوق حقاً باعتبار، يعود فيقول:

**الكلُّ هو ما ثم غيره وأنت هو وهو أنت**

[١٢/أ] فهذا صاحب وهم فاسد وخيال زائغ يتعين معرفة زيغه، وتحذير المسلمين من شبهاته، وبالله المستعان وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

تقدم[١] في الكلمة اليعقوبية كلاماً فسره في الكلمة الأيوبية، قال في الكلمة اليعقوبية:

**الممكنات على أصلها من العدم، وليس وجود إلا وجود الحق، تصور أحوال ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذ ومن يتألم.**

---

(١) تقدم في الصفحة: ٧٦.

وهو لم يرد بقوله: من يلتذ ومن يتألم إلا ـ خاب ـ: الحق العزيز المنزه.

ويفسر ذلك في الكلمة الأيوبية[1]، قال:

**وعلم أيوب أن في حبس النفس عن الشكوى إلى الله في رفع الضر مقاومةً للقهر الإلهي، وهو جهل بالشخص إذا ابتلاه الله بما تتألم فيه نفسه، ولا يدع الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم.**

فهذا جَهَّل أيوب عليه السلام في صبره، وترْك الشكوى إلى الله تعالى في أول. وكفى بمن جَهَّل الأنبياء كُفراً.

قال:

**بل ينبغي له عند المحقق أن يتضرع ويسألَ الله تعالى في إزالة ذلك عنه، فإن ذلك إزالة عن جناب الحق عند العارف صاحب الكشف، فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذى، فقال:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: من الآية٥٧]، **وأيّ أذىً أعظم من أن يبتليك ببلاء عند غفلتك عنه أو عن مقام إلهي لا تعلمه لترجع إلى الله بالشكوى، فيرفعه عنك، فيصح الافتقار الذي هو حقيقتك، فيرتفع عن الحق الأذى بسؤالك إياه في رفعه عنك إذ أنت صورته الظاهرة.**

فهل سمعتم ـ معاشر العقلاء ـ بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء، وفي أن الضرر إذا انكشف عن المبتلى إنما ينكشف عن الحق.

فَفُهِمَ من هاهنا ما قاله في الكلمة اليعقوبية:

**فقد علمت من يلتذ ومن يتألم.**

---

(١) الفصوص: ١٧٤.

يريد بالمتلذذ والمتألم: الربُّ المنزه تعالى عن الالتذاذ والتألم الكائنين في خلقه، وبالله المستعان.

وحقق ذلك [١٢/ب] في قوله:

**فيندفع عن الحق الأذى بسؤالك إياه في رفعه عنك إذ أنت صورته الظاهرة.**

أي أن المبتلي المغرور هو صورة الحق الظاهرة، والحق هو حقيقة، فإذا زال عن الصورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازمها إذ كل منها يتألم مما يتألم به الآخر!.

افهموا ذلك معاشر العقلاء.

وقال في الكلمة الإلياسية[1]:

**إن العقل إذا تجرد لنفسه من حيث أخذه العلوم عن نظره كانت معرفته لله على التنزيه لا على التشبيه، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كَمُلت معرفته بالله، فنزه في موضع، وشبه في موضع، ورأى سريان الحق في الصورة الطبيعية [والعنصرية]، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها، وهذه المعرفة [التامة] التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة الأوهام كلها، ولذلك كانت الأوهام أقوى سلطاناً من القوى[2].**

وقال في الكلمة الهارونية[3]:

**فكان موسى عليه السلام أعلم بالأمر من هارون عليه السلام لأنه علم**

---

(١) الفصوص: ١٨١.
(٢) عبارة «من القوى» غير موجودة في المطبوع من الفصوص.
(٣) الفصوص: ١٩٢.

ما عبده أصحاب العجل، [لعلمه] بأن الله تعالى قد قضى ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: من الآية٢٣]، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسى لأخيه هارونَ لِما وقع من إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء، فكان موسى يربي هارون تربية علم، وإن كان أصغر منه في السن.

فانظروا رحمكم الله إلى قوله:

**إن عتب موسى لأخيه هارونَ لِما وقع من إنكاره وعدم اتساعه.**

هل يقول هذا مسلم !.

وقال في الكلمة الموسوية[١]:

فقال له: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩]، والسين في «السجن» من الحروف الزوائد أي: لأسترنك، فإنك أجبت بما أيدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قلت لي: فقد جهلت يا فرعونُ بوعيدك إياي، والعين واحدة، فكيف فرقت، فيقول فرعون: إنما فرقت المراتب، العين ما تفرقت [١٣/أ] ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التحكم فيك يا موسى بالفعل، وأنا وأنت بالفعل[٢]، وغيرك بالرتبة، فلما فهم ذلك موسى منه أعطاه حقه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك، والرتبة تشهد له بالقدرة عليه، وإظهار الأثر فيه، لأن الحق في رتبة فرعون من الصور الظاهرة التي لها التحكم على الرتبة التي كان فيها ظهورُ موسى في ذلك المجلس.

---

(١) الفصوص: ٢٠٩.

(٢) في الفصوص: «العين».

وخرافات يكاد العاقل يضحك منها، لكنه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخرافات، وأنهم كانوا على مذهبهم يتكلمون باصطلاحه من وحدة الوجود بقول موسى عليه السلام لفرعون:

**العين واحدة، فكيف فرقت! قال فيقول فرعون: إنما فرقت المراتب، العين ما تفرقت ولا انقسمت في ذاتها.**

وهذا أيضاً يدل على أن فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفاً موحداً يتكلم بلسانه ومعتقده، حيث كان الحق في رتبته كما ذكره هو أولاً.

فإلى الله الشكوى وبه المستعان.

وفي الكلمة المحمدية(١):

**فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح، ولهذا تعم الشهوة أجزاؤه كلها، ولذلك أمره بالاغتسال [منه]، فعمّتِ الطهارة كما عَمَّ الفناء فيها عند حصول الشهوة، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره، فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه، فيمن فنى فيه إذ لا يكون إلا ذلك، فإذا شَهِدَ الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في متفعل، وإذا شاهده في نفسه ـ من ظهور المرأة عنه ـ شاهده في فاعل، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة، فشهود الحق في المرأة أتمُّ وأكملُ، لأنه شاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل من نفسه من حيث هو منفعل خاصة، فلهذا أحب رسول الله ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا يشاهد الحق [١٣/ب] مجرداً عن المواد أبداً.**

---

(١) الفصوص: ٢١٧.

معناه أن الرسول ﷺ إنما أحبَّ النساء لأنه شاهد الحق فيهن، وشهوده في المرأة أقوى وأعلى من شهوده في نفسه، فإن الشهود في المرأة يجمع الأمرين، حيثية كونه فاعلاً ومنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظهور المرأة عنه، يكون شاهداً في فاعل.

ويفسر هذا الكلام ما ذكره أولاً من قوله[1]:

**فما نكح سوى نفسه، فهو الناكح ـ في زعمه الفاسد ـ وهو المنكوح.**

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: من الآية١]، فحواء منفعلة عن آدم وآدم من حيثية انفعالها عنه هو كالفاعل فاعل، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورة هي فاعلة، ثم هو فاعله ناكح وهي منفعلة منكوحة والكلّ واحد، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخرافات.

فانظروا ـ رحمكم الله تعالى ـ إلى هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهم وخيال، والوهم عنده أعلى من العقل كما بينه عليه فيما تقدم، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره، هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه أو في ولايته أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشبهة.

بل على كل مسلم يفهم عنه أن يحذر المسلمين من الوقوع في مزلاته، ويحجز بينهم وبين التردي في أباده وفي مهالكه، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقاد في ذهنه هذه الخيالاتِ الفاسدةَ التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم ماتوا وهم على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة، فرقوا الربوبية وفرقوها في الكائنات كل ممزق.

---

(١) انظر الصفحة: ٦٥.

لقد قال الله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: من الآية١٧].

هذا في شخص واحد حكم بكفرهم، وحققهم من حيث قالوا: إنه الله، فما ظنك فيمن يجعل جميعَ الموجودات الله، وأن وجودها عين وجوده؛ فهؤلاء كفروا بالله عدد كل شيء !.

ونحن نقول سبحان الله عدد كل شيء. وفيما ذكر من كلامه تنبيه على مراده [١٤/أ] وسوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفاية لمن رَامَ الشَّفَقَة في إلحاده.

وبالله المستعان وعليه التُّكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم. وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

* * *

# المحتويات

